

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ق مكية

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ جَحِيمًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا نَحْنُ بِعَبِيدٍ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ نَسْأَلْكَ رَبَّكَ ذَلِكَ نَحْنُ بِعَبِيدٍ ﴿٣﴾ .

الكلام في ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بل عجبوا﴾ نحوه في ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ لَاتِقَاتِنَهُمَا فِي أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ. وَالْمَجِيدُ نَوْ الْمَجْدِ وَالشَّرْفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَمَنْ أَحَاطَ عَلْمًا بِمَعَانِيهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مَجْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ وَهُوَ بِسَبَبِ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ الْمَجِيدِ فَجَازَ اتِّصَافَهُ بِصِفَتِهِ.

قوله: ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ إنكار لتعجبهم مما ليس يعجب، وهو أن ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته، ومن كان على صفته لم يكن إلا ناصحًا لقومه مترفًا عليهم خائفًا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكروه. وإذا علم أن مخوفًا أظهد لزمه أن ينذرهم ويحذرهم، فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحائير وإنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما، وعلى اختراع كل شيء وإبداعه وإقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا يد من الجزاء. ثم عول على أحد الإنكارين بقوله تعالى: ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب أنذا متنا﴾ دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالإنكار، ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم. وهذا إشارة إلى الرجوع وإذا منصوب بضمير معناه أحيان نموت ونبلى نرجع ﴿ذلك رجع بعيد﴾ مستبعد مستنكر، كقولك هذا قول بعيد وقد أبعد فلان في قوله، ومعناه بعيد من الوهم والعادة، ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب، ويكون من كلام الله تعالى استبعادًا لإنكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن. وقرئ: إذا متنا على لفظ الخبر ومعناه: إذا متنا بعد أن نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد.

فإن قلت: فما ناصب الظرف إذا كان الرجوع بمعنى المرجوع؟ قلت: ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث.

قَدَّ عَلَيْنَا مَا نَفَخْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَنَدَّنا كَيْتُ حَاطِطٍ ﴿٤﴾

﴿قد علمنا﴾ رد لاستبعادهم الرجوع، لأن من لطف

علمه حتى تغلغل إلى ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرًا على رجوعهم أحياء كما كانوا. عن النبي ﷺ: «كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب»^(١) وعن السدي: ﴿ما تنقص الأرض منهم﴾ ما يموت فيدفن في الأرض منهم ﴿كتاب حفيظ﴾ محفوظ من الشياطين ومن التغيير. وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه.

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ﴿٥﴾ .

﴿بل كذبوا﴾ إضراب اتبع الإضراب الأول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر ﴿فهم في أمر مريح﴾ مضطرب. يقال: مرج الخاتم في أصبعه وجرج، فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد. وقرئ: لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون أي: عند مجيئه إياهم، وقيل: الحق القرآن. وقيل: الإخبار بالبعث.

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ .

﴿أفلم ينظروا﴾ حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم ﴿بنيناها﴾ رفعناها بغير عمد ﴿من فروج﴾ من فتوق يعني: أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى: ﴿هل ترى من فطور﴾^(٢).

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْبَسْنَا فِيهَا رَوْسِيًّا وَأَلْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ .

﴿مددناها﴾ بحوناها ﴿رواسي﴾ جبالاً ثوابت لولا هي لنكفات ﴿من كل زوج بهيج﴾ من كل صنف ﴿بهيج﴾ يبتهج به لحسنه.

بَشِيرًا وَنَذِيرًا لِكُلِّ عَبْدٍ يُبِينُ ﴿٨﴾ .

﴿تبصرة ونكري﴾ لتبصر به وتذكر كل ﴿عبد منيب﴾ راجع إلى ربه مفكر في بدائع خلقه. وقرئ: تبصرة ونكري بالرفع أي: خلقها تبصرة.

وَرَزَقْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَّنًا وَحَبَّ الْحَبِيدِ ﴿٩﴾ .

﴿ماء مبارك﴾ كثير المنافع ﴿وحب الحصيد﴾ وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقاتت به من نحو الحنطة والشعير وغيرها.

(2) سورة الملك، الآية: 3.

(1) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير تفسير سورة الزمر، باب: ﴿ونفخ في الصور﴾ (الحديث رقم: 4814) ومسلم في الفتن، باب: ما بين النفتين.

وَأَتَّخَلَ بَاسِقَتَهُ لَهَا طَلْعَ نَضِيدٍ ﴿١٧﴾.

﴿باسقات﴾ طوالاً في السماء. وفي قراءة رسول الله ﷺ باصقات بإبدال السين صاداً لأجل القاف ﴿نضيد﴾ منضود بعضه فوق بعض. إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر.

رِزْقًا لِيَمَانٍ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْمُرْجُ ﴿١٨﴾.

﴿رزقاً﴾ على أنبتناها رزقاً لأن الإنبات في معنى الرزق أو على أنه مفعول له أي: أنبتناها لنرزقهم ﴿كذلك الخروج﴾ كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم، والكاف في محل الرفع على الابتداء. أراد بفرعون قومه كقوله تعالى:

كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّسِ وَنُوحٌ وَعَادٌ وَرِجُونَ وَيَعْقُونَ ﴿١٩﴾
نُورٍ ﴿٢٠﴾.

﴿من فرعون وملئهم﴾^(١) لأن المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات.

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَهُمْ نَعِيدٌ ﴿٢١﴾.

﴿كل﴾ يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم. إلا أنه وحد الضمير الرجاع إليه على اللفظ دون المعنى ﴿فحق وعيد﴾ فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم.

أَنعَمْنَا بِالْحَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُرِّ فِي لَيْسٍ مِّنْ حَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٢﴾.

عبي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله، والهمزة للإنكار والمعنى: أنا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول حتى نعجز عن الثاني. ثم قال: هم لا يتكرون قدرتنا على الخلق الأول، واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الإعادة. ﴿بل هم في ليس﴾ أي: في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم. ومنه قول علي رضي الله عنه: يا حار، إنه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان عليهم تسويله إليهم أن إحياء الموتى أمر خارج عن العادة. فتركوا لذلك القياس الصحيح أن من قدر على

الإنشاء كان على الإعادة أقدر.

فإن قُلْتَ: لم نكر الخلق الجديد⁽²⁾ وهلا عرف كما عرف الخلق الأول؟ قُلْتُ: قصد في تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد حق من سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا نُؤْتُوا بِهِ نَفْسَهُ وَحَنُّ أَرْثُ إِلَيْهِ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٢٣﴾.

الوسوسة الصوت الخفي، ومنها وسواس الحلي، ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهيج في ضميره من حديث النفس. والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به، ويجوز أن تكون للتعدي والضمير للإنسان أي: ما تجعله موسوساً وما مصيرية لأنهم يقولون: حدث نفسه بكذا. كما يقولون: حدثته به نفسه. قال: وأكذب النفس إذا حدثتها ﴿ونحن أقرب إليه﴾ مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقاً لا يخفى عليه شيء من خفياته، فكان ذاته قريبة منه كما يقال:

الله في كل مكان وقد دلج عن الأمكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم:

هو مني مقعد القابلة ومعقد الإزار

وقال ذو الرمة:

والموت أنسى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال
الا ترى إلى قوله: كأن وريديه رشا أخلب، والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه، وقيل: سمي وريداً لأن الروح ترده.

فإن قُلْتَ: ما وجه إضافة الحبل إلى الوريد والشيء لا يضاف إلى نفسه؟ قُلْتُ: فيه وجهان: أحدهما أن تكون الإضافة للبيان كقولهم بغير سانية. والثاني أن يراد حبل العاتق فيضاف إلى الوريد كما يضاف إلى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد. كما لو قيل حبل العلياء مثلاً.

إِذْ بَلَغَ الْأَطْفَالَ عَنَ الْيَتِيمِ وَعَنَ أَسْثِمَالٍ فَيَدُّ ﴿٢٤﴾.

= وعلى الأول ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ وقوله: ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم وإن المتقين في جنات ونعيم﴾ وقوله: ﴿بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم﴾ وهو أكثر من أن يحصى، والثاني: هو الأصل في التنكير، فلا يحتاج إلى تمثيله، فتنكير اللبس من التعظيم والتفخيم، كأنه قال: في لبس، أي: وتنكير الخلق الجديد للتقليل منه والتوهين لأمره بالنسبة إلى الخلق الأول، يحتمل أن يكون للتفخيم، وكأنه أمر أعظم من أن يرضي الإنسان بكونه ملتبساً عليه، مع أنه أول ما تبصر فيه صحته، ولعل إشارة الزمخشري إلى هذا والله أعلم، فهذا كما تراه كلام مناسب لاستطراف أسئلة وأجوبة، فإن يكن هو ما أراده الزمخشري فذاك، وإلا فالعق العسل ولا تسل.

(1) سورة يونس، الآية: 83.

(2) قال أحمد: هذا كلام كما تراه غير منتظم، والظاهر أنه لفساد في النسخة، والذي يتحرر في الآية وهو مقتضى تفسير الزمخشري، أن فيها أسئلة ثلاثة لم عرف الخلق الأول، ونكر اللبس والخلق الجديد، فاعلم أن التعريف لا غرض منه إلا تفخيم ما قصد تعريفه وتعظيمه، ومنه تعريف النكور في قوله: ﴿ويهب لمن يشاء النكور﴾ ولهذا المقصد عرّف الخلق الأول؛ لأن الغرض جعله دليلاً على إمكان الخلق الثاني بطريق الأولى؛ إذا لم يعي تعالى بالخلق الأول على عظمته، فالخلق الآخر أولى أن لا يعياً به، فهذا سر تعريف الخلق الأول، وأما التنكير فأمره منقسم، فمرة يقصد به تفخيم المنكر من حيث ما فيه من الإبهام، كأنه أفحم من أن يخاطبه معرفة، ومرة يقصد به التقليل من المنكر والوضع منه، =

﴿إِذْ﴾ منصوب بأقرب وساغ ذلك لأن المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى: أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس، وما لا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به إيذاناً بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه، وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات. وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبه الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الشهداء، وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات. وعن النبي ﷺ: «إِنَّ مَعْقِدَ مَلَكِيكَ عَلَى ثَنِيَّتَيْكَ وَلِسَانِكَ قَلَمُهُمَا وَرَيْبُكَ مَدَادُهُمَا، وَأَنْتَ تَجْرِي فِيهَا لَا يَعْنيكَ لَا تَسْتَحْيِي مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْهُمَا»⁽¹⁾. ويجوز أن يكون تلقى الملكين بياناً للمقرب يعني: ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه، إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتقى التلقن بالحفظ والكتابة. والقعيد القاعد كالجلس بمعنى المجالس، وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين. فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه والدي برياً

وَرَبِّعَ فِي الْأَصْرِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿١٠﴾

﴿ذلك يوم الوعيد﴾ على تقدير حذف المضاف أي: وقت ذلك يوم الوعيد والإشارة إلى مصدر نفخ.

وَمَاءَتَ كُلِّ نَفْسٍ مِمَّا سَأَتْ وَنَهَيْتَ ﴿١١﴾

﴿سائق وشهيد﴾ ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد عليه بعمله. أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه قيل: معها ملك يسوقها ويشهد عليها ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة.

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُنْنَا عَنْكَ غِطَاءً كَافِرًا كَإِيَّامٍ حَرِيذٍ ﴿١٢﴾

قري: لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس أي: يقال لها: لقد كنت. جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فبصر ما لم يبصر من الحق. ورجع بصره الكليل عن الأبصار لغفلة حديثاً لتيقظه.

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿١٣﴾

﴿وقال قرينه﴾ هو الشيطان الذي قبض له في قوله: نقيض له شيطاناً فهو له قرين يشهد له قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ ربنا ما أطغيته ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم. والمعنى: أن ملكاً يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطاناً مقروناً به يقول: قد اعتنته لجهنم وهيته لها بإغوائها وإضلالها.

﴿إِذْ﴾ منصوب بأقرب وساغ ذلك لأن المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى: أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس، وما لا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به إيذاناً بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه، وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات. وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبه الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الشهداء، وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات. وعن النبي ﷺ: «إِنَّ مَعْقِدَ مَلَكِيكَ عَلَى ثَنِيَّتَيْكَ وَلِسَانِكَ قَلَمُهُمَا وَرَيْبُكَ مَدَادُهُمَا، وَأَنْتَ تَجْرِي فِيهَا لَا يَعْنيكَ لَا تَسْتَحْيِي مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْهُمَا»⁽¹⁾. ويجوز أن يكون تلقى الملكين بياناً للمقرب يعني: ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه، إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتقى التلقن بالحفظ والكتابة. والقعيد القاعد كالجلس بمعنى المجالس، وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين. فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه والدي برياً

مَ يَلْبِطُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَبِّ عَيْدٍ ﴿١٤﴾

﴿رقيب﴾ ملك يرقب عمله ﴿عتيد﴾ حاضر. واختلف فيم يكتب الملكان فقيل: يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه. وقيل: لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر به. ويدل عليه قوله عليه السلام: «كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل. وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر». وقيل: إن الملائكة يجتنبون الإنسان عند غائطه وعنه جماعة. وقري: ما بلفظ على البناء للمفعول. لما نكر إنكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه، أعلمهم أن ما أنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة، ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله:

جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ حَرِيذٍ ﴿١٥﴾

﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ ونفخ في الصور. وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل، والباء في بالحق للتعدي يعني: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله، أو حقيقة الأمر وولية الحال من سعادة الميت وشقاوته. وقيل: الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلها في قوله: تنبت بالدهن أي وجاءت ملبسة بالحق أي: بحقيقة الأمر أو بالحكمة. والغرض الصحيح كقوله تعالى:

(2) سورة الانعام، الآية: 73.

(1) رواه الثعلبي في تفسيره والزبلي 358/3.

لا تختصموا لدي علم أن ثم مقابلة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال: رب هو أطغاني فقال قرينه: ربنا ما أطغبتة وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين.

وقول قرينه ما قال له: ﴿وما أطغيتهم﴾ ما جعلته طاغياً وما أوقعتة في الطغيان. ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى: ﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي﴾⁽¹⁾.

قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ دَعَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ رَبِّمَآ أَنَا بَطْلَانٌ لِّمَنِّي ﴿٢٩﴾

﴿قال لا تختصموا﴾ استئناف مثل قوله: قال قرينه: كان قائلاً قال: فماذا قال الله، فقيل: قال: لا تختصموا. والمعنى: لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته، وقد أوعدتمك بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي. ثم قال: لا تطمعوا أن أبذل قولتي ووعيدي فاعفيكم عما أوعدتمك به. ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾ فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب. والباء في بالوعد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، أو معدية على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم، ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله: ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعد حالاً أي: قدمت إليكم هذا ملتبساً بالوعد مقترباً به، أو قدمته إليكم موعداً لكم به.

فإن قلنت: إن قوله: وقد قدمت إليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب! قلنت: معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أنني قدمت إليكم بالوعد وصحة ذلك عندهم في الآخرة.

فإن قلنت: كيف قال بظلام على لفظ المبالغة؟⁽²⁾ قلنت: فيه وجهان: أحدهما أن يكون من قولك: هو ظالم لعبده وظلام لعبيده، والثاني أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنك ظلاماً مفرط الظلم فنفي ذلك.

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّرْئِيهِ ﴿٣٠﴾

فإن قلنت: كيف إعراب هذا الكلام؟ قلنت: إن جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها، وإن جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف.

أَلَيْقَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَجَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴿٣١﴾

﴿القياء﴾ خطاب من الله تعالى للملكين السابقين السائق والشهيد، ويجوز أن يكون خطاباً للواحد على وجهين: أحدهما قول الميردات تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل: ألق الالق للتأكيد، والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنتان فكثرت على السننهم أن يقولوا خليلي وصاحبني وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين. عن الحجاج انه كان يقول: يا حوسى اضربا عنقه. وقرأ الحسن: القين بالنون الخفيفة. ويجوز أن تكون الألف في القيا بدلاً من النون إجراءً للوصول مجرى الوقف. ﴿عندي﴾ معاند مجاني للحق معاد لاهله.

مَنَعَ لِّلْحَيِّ مُمْتَرٌ مَّرِيبٌ ﴿٣٢﴾

﴿مناع للخير﴾ كثير المنع للمال عن حقوقه، جعل ذلك عادة له لا يدل منه شيئاً قط أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى اهله يحول بينه وبينهم. قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الإسلام وكان يقول: من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت. ﴿معتد﴾ ظالم متخط للحق ﴿مريب﴾ شاك في الله وفي دينه.

أَلَّذِي جَمَعَ مَعَ اللَّهِ إِلَهُهُمَا أَحَرَ أَأَلْيَاءُ فِي الْمَدَابِ أَلْثَرِيرِ ﴿٣٣﴾ قَالَ يَوْمَ رَبَّنَا مَا أََلَيْتُنْمُ وَلَكِنْ كَانُوا فِي سَلْبٍ مَّيْمِينِ ﴿٣٤﴾

﴿الذي جعل﴾ مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء. ويجوز أن يكون الذي جعل منصوباً بدلاً من كل كفار ويكون ﴿فألياءه﴾ تكريزاً للتوكيد.

فإن قلنت: لم أخليت هذه الجملة عن الواو وانخلت على الأولى؟ قلنت: لأنها استؤنفت كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون.

فإن قلنت: فإين التقاول ههنا؟ قلنت: لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد، وتبعه قوله: قال قرينه ربنا ما أطغيتة. وتلاه

(1) سورة إبراهيم، الآية: 22.

(2) قال أحمد: وذكر فيه وجهان آخران، أحدهما: أن فعلاً قد ورد بمعنى فاعل فهذا منه، الثاني: أن المنسوب في المعتاد إلى الملوك من الظلم تحت ظلمهم، إن عظيماً فعظيم وإن قليلاً فقليل، فلما كان ملك الله تعالى على كل شيء ملكه قس ذاته عما يتوهم مخول، والعبادة بالله أنه منسوب إليه من ظلم تحت شمول كل موجود، ولقد بدل القدرية فترهوا أن الله تعالى لم يامر إلا بما أراه وبما هو من خلق العبد، بناء على أنه لو كلف على خلاف ما أراد وبما ليس من خلق العبد لكان تكليفاً بما لا يطلق، واعتقدوا أن ذلك ظلم =

= في الشاهد، فلو ثبت في الغائب لكان كما هو في الشاهد ظلاماً، والله تعالى ميراً من الظلم، واعتقدوا أن ذلك ظلم في الشاهد، فلو ثبت في الغائب لكان كما هو في الشاهد ظلاماً، والله تعالى ميراً من الظلم، إلا ترى هذا المعتد كيف لزمهم عليه أن يكون الله تعالى ظلاماً لعبيده تعالى الله عن ذلك؛ لأن الحق الذي قامت بصحته البراهين هو عين ما اعتقوه ظلاماً فنفوه، فلمثلهم وردت هذه الآية وأشبابها لتبين للناس ما نزل إليهم، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، والله العوفق للصواب.

بدلاً عن موصوف أوَاب وحفيظ ولا يجوز أن يكون في حكم أوَاب وحفيظ لأن مَنْ لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذي وحده، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم: ادخلوها بسلام، لأن من في معنى الجمع، ويجوز أن يكون منادى كقولهم: من لا يزال محسناً أحسن إلي وحذف حرف النداء للتقريب **﴿بالغيب﴾** حال من المفعول أي: خشيه وهو غائب لم يعرفه. وكونه معاقباً لا بطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أي: خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذي أوّعه به من عذابه. وقيل: في الخلوة حيث لا يراه أحد.

فإن قلت: كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة⁽³⁾؛ **قلت:** للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أثنى عليه بأنه خاش مع أنّ المخشي منه غالب ونحوه. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات. وصف القلب بالإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى لأن الاعتبار بما ثبت منها في القلب.

أَدْخُلُوهَا يَسْلَمَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ (٢٤).

يقال لهم: **﴿ادخلوها بسلام﴾** أي سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلماً عليكم يسلم عليكم الله وملائكته **﴿ذلك يوم الخلود﴾** أي: يوم تقدير الخلود، كقوله تعالى: **﴿فانخلوها خالدين﴾**⁽⁴⁾ أي: مقدرين الخلود.

لَمْ يَأْتِهَا بَرٌّ نِيَّاً وَلَدَيْهَا مَرِيدٌ (٢٥).

﴿ولدينا مزيد﴾ هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم حتى يشاؤهم، وقيل: إن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور، فنقول نحن: المزيد الذي قال الله عز وجل: **﴿ولدينا مزيد﴾**.

وَكَمْ أَمَلَكْنَا بَالَهُمْ مِنْ قَرِينٍ هُمْ أَنْذَرُ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَبُوا فِي الْيَلْدِ

قرئ: نقول بالنون والياء. وعن سعيد بن جبير: يوم يقول الله لجهنم. وعن ابن مسعود والحسن: يقال وانتصاب اليوم بظلام أو بمضمر. نحو انكر وأنكر ويجوز أن ينتصب بنفخ كأنه قيل: ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم. وعلى هذا يشار بذلك إلى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف. وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى⁽¹⁾ في القلب وتثنيته وفيه معنيان: أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزداد على امتلائها لقوله تعالى: **﴿لأملأن جهنم﴾** والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد. ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثاراً للداخلين فيها واستبداناً للزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلباً للزيادة غيظاً على العصاة. والمزيد إما مصدر كالمحيد والمميد وإما اسم مفعول كالمبيع.

أَزَلَّتْ الْجَنَّةُ الْيَتِيمَ عَيْرٌ مَرِيدٌ (٢٦).

﴿غير بعيد﴾ نصب على الظرف أي: مكاناً غير بعيد. أو على الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالزثير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المنكر والمؤنث، أو على حذف الموصوف أي شيئاً غير بعيد ومعناه: التوكيد. كما تقول: هو قريب غير بعيد وعزيز غير نليل.

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٢٧).

وقرئ: توعدون بالياء والياء وهي جملة اعتراضية و**﴿لكل أوّاب﴾** بدل من قوله: للمتقين بتكرير الجرّ كقوله تعالى: **﴿الذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾**⁽²⁾ وهذا إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلت. والأوّاب الرجاء إلى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى.

بَنِي حَيْثَى الرِّحْمَنُ بِالْيَتِيمِ وَجَاءَ يَنْقَبُ تَيْبٍ (٢٨).

و**﴿من خشى﴾** بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون

(1) قال أحمد: قد تقدم إنكاري عليه إطلاق التخييل في غير ما موضع، والتكثير هنا أشد عليه، فإن إطلاق التخييل قد مضى له في مثل قوله: **﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾** وفي مثل قوله: **﴿بل يباه مسبوطن﴾** وإنما أراد به حمل الأيدي على نوع من المجاز، فمعنى كلامه صحيح؛ لأننا نعتقد فيهما المجاز وندين الله بتقديره عن المفهوم الحقيقي، فلا بأس عليه في معنى إطلاقه، غير أنا مخاطبون بأجتناب الالفاظ الموهمة في حق جلال الله تعالى وإن كانت معانيها صحيحة، وأي إيها أشد من إيها لفظ التخييل، الا ترى كيف استعمله الله فيما أخبر أنه سحر وباطل، في قوله: **﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾** فلا يشك في وجوب اجتنابه، ثم يعود بنا الكلام إلى إطلاقه هنا، فنقول: هو منكر لفظاً ومعنى، أما اللفظ فقد تقدم، وأما المعنى فلأننا نعتقد أن سؤال جهنم وجوابها حقيقة، وأن الله تعالى يخلق فيها الإدراك بذلك بشرطه، وكيف نفرض وقد وردت الأخبار وتظاهرت على ذلك، منها هذا ومنها لجاح الجنة والنار، ومنها اشتكاؤها إلى ربها =

(2) سورة الأعراف، الآية: 75.

(3) قال أحمد: ومن هذا الوادي بالغ رسول الله ﷺ في الشاء على صهييب، بقوله: «نعم العبد صهييب لو لم يخف الله لم يحصه».

(4) سورة الزمر، الآية: 73.

هَلْ مِنْ عَجْرِبٍ ﴿٦٧﴾.

الْفَرْبِ ﴿٦٨﴾.

﴿فانقبوا﴾ وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد وبخوا، والتنقيب: التنقيب عن الأمر والبحث والطلب. قال الحرث بن حلزة:

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض كل مجال
وبخلت الفاء للتسبب عن قوله: هم أشد منهم بطشاً
أي: شدة بطشهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم
عليه، ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم
ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى
يؤملوا مثله لأنفسهم. والليل على صحته قراءة من قرأ
فنقبوا على الأمر كقوله تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض﴾⁽¹⁾

وقرئ بكسر القاف مخففة النقب وهو أن يتنقب خف
البعير. قال: ما مسها من نقب ولا ببر. والمعنى: فنقبت
أخفاف إبلهم أو حفيت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف
الإبل لكثرة طوفهم في البلاد ﴿هل من محيص﴾ من الله
أو من الموت.

وَمِنَ اللَّيْلِ نَسِئَةٌ وَأَذْبَرَكُ الْجُبُودِ ﴿٦٩﴾.

﴿ومن الليل﴾ العشاءان وقيل: التهجد ﴿وأخبار
السجود﴾ التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع
يعبر بهما عن الصلاة. وقيل: النوافل بعد المكتوبات. وعن
علي رضي الله عنه: الركعتان بعد المغرب. وروي عن
النبي ﷺ: «مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرَبِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ كَتَبَتْ
صَلَاتُهُ فِي عِلِّيِّينَ»⁽²⁾. وعن ابن عباس رضي الله عنهما:
الوتر بعد العشاء، والأخبار جمع دبر. وقرئ: ﴿وأخبار﴾
من أدبرت الصلاة إذا انقضت تمت ومعناه ووقت انقضاء
السجود. كقولهم: أتيت خفوق النجم.

وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مَن كَانَ قَرِيبًا ﴿٧٠﴾.

﴿وأستمع﴾ يعني: وأستمع لما أخبرك به من حال يوم
القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث
عنه، كما يروي عن النبي ﷺ أنه قال: «سبعة أيام لمعاد بن
جبل يا معاذ أسمع ما أقول لك». ثم حدّثه بعد ذلك.

﴿فإن قلنت﴾ بم انتصب اليوم؟ قلنت: بما دل عليه ذلك يوم
الخروج أي: يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور. ويوم
يسمعون بدل من ﴿يوم ينادي﴾ و﴿المنادي﴾ إسرافيل
ينفخ في الصور وينادي: أيتها العظام البالية والأوصال
المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن
أن تجتمعن لفصل القضاء. وقيل: إسرافيل ينفخ وجبريل
ينادي بالحشر ﴿من كان قريب﴾ من صخرة بيت المقدس
وهي أقرب الأرض من السماء باثني عشر ميلاً وهي وسط
الأرض. وقيل: من تحت أقدامهم. وقيل: من منابت شعورهم
يسمع من كل شعرة: أيتها العظام البالية.

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٧١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي
وَنُيِّتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾.

﴿والصيحة﴾ النفخة الثانية ﴿بالحق﴾ متعلق بالصيحة
والمراد به: البعث والحشر للجزاء.

﴿فنقبوا﴾ وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد وبخوا،
والتنقيب: التنقيب عن الأمر والبحث والطلب. قال الحرث بن
حلزة:

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض كل مجال
وبخلت الفاء للتسبب عن قوله: هم أشد منهم بطشاً
أي: شدة بطشهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم
عليه، ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم
ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى
يؤملوا مثله لأنفسهم. والليل على صحته قراءة من قرأ
فنقبوا على الأمر كقوله تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض﴾⁽¹⁾

وقرئ بكسر القاف مخففة النقب وهو أن يتنقب خف
البعير. قال: ما مسها من نقب ولا ببر. والمعنى: فنقبت
أخفاف إبلهم أو حفيت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف
الإبل لكثرة طوفهم في البلاد ﴿هل من محيص﴾ من الله
أو من الموت.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٧٣﴾.

﴿لمن كان له قلب﴾ أي: قلب واع لأن من لا يعي قلبه
فكانه لا قلب له. وإلقاء السمع الإصغاء ﴿وهو شهيد﴾
أي: حاضر بظننته لأن من لا يحضر ذهنه فكانه غائب.
وقد ملح الإمام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه:
ما شئت من زهمة والفتى بمصقلاً ياذل سقي الزروع
أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله أو
وهو بعض الشهداء في قوله تعالى: ﴿لنتكونوا شهداء على
الناس﴾⁽²⁾ وعن قتادة وهو شاهد على صيقه من أهل
الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي وجماعة القى السمع
على البناء للمفعول ومعناه: لمن القى غيره السمع وفتح له
أنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن.
وقيل: القى سمعه أو السمع منه اللغوب الإعياء وقرئ:
بافتح بزنة القبول والولوع.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا
مَسَّاكِنُ مِنْ نُجُوبٍ ﴿٧٤﴾.

قيل: نزلت في اليهود لعنت تكنيباً لقولهم: خلق الله
السماوات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة
واستراح يوم السبت واستلقى على العرش. وقالوا: إن الذي
وقع من التشبيه في هذه الأمة وإنما وقع من اليهود ومنهم
أخذ.

فَأَمْسِرْ عَلَّ مَا بَعُولُوكَ وَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

= أبي شيبه 198/2 في كتاب: الجمعة، باب: في ثواب الركعتين لمن
يخرجه الزبلي.

(1) سورة التوبة، الآية: 2.

(2) سورة البقرة، الآية: 143.

(3) أخرجه عبد الرزاق في المصنف 70/3 (الحديث رقم: 4833)، وابن =

يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرًّاكَ ذَلِكْ حَسْرَةٌ عَلَيْنَا يَبِيْرٌ ﴿٥١﴾

﴿فالمقسمات أمراً﴾ الملائكة لأنها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك. وعن مجاهد تتولى تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة، وميكائيل للرحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ. وعن علي رضي الله عنه أنه قال هو على المنبر: «سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام ابن الكواء فقال: ما الذاريات نرؤا. قال: الرياح. قال: فالحاملات وقرأ. قال: السحاب. قال: فالجاريات يسرا. قال: الفلك. قال: فالمقسمات أمراً. قال: الملائكة»⁽⁵⁾. وكذا عن ابن عباس وعن الحسن: «المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد، وقد حملت على الكواكب السبعة»⁽⁶⁾. ويجوز أن يراد الرياح لا غير لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه، وتجري في الجو جرياً سهلاً، وتقسم الأمطار بتصرف الحساب.

فإن قلت: ما معنى الفاء على التفسيرين؟ قلت: أما على الأول فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه، فبالفلك التي تجري بها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعه، وأما على الثاني فلأنها تبتدىء بالهبوب فتذروا التراب والحصياء، فتنتقل السحاب فتجري في الجو بأسطة له، فتقسم المطر.

إِنَّمَا وَعْدٌ لِمَا كُودٌ ﴿٥٢﴾

﴿إنما توعدون﴾ جواب القسم، وما موصولة أو مصدرية، والموعود البعث. ووعد صادق كعيشة راضية.

وَأَنَّ الْبَيْنَ لَرِيعٌ ﴿٥٣﴾

والدين الجزاء. الواقع الحاصل.

وَأَسْمَاءُ ذَاتُ لَمْبِكٍ ﴿٥٤﴾

﴿الحبكب﴾: الطرائق مثل حبك الرمل والماء إذا ضربته الريح، وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره. قال زهير:

مكلم بأصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك

والدرع محبوبكة لأن خلقها مطرق طرائق. ويقال: إن خلقة السماء كذلك. وعن الحسن: حبكها نجومها. والمعنى: أنها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي، وقيل: حبكها صفاقتها وإحكامها، من قولهم فرس محبوبك المعاقم أي: محكمها. وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا: ما أحسن حبكه! وهو جمع حبك كمثل ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق. وقرئ: الحبك بوزن القفل، والحبك بوزن السلك، والحبك

قرئ: تشقق وتشقق بإدغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق. ﴿سراعاً﴾ حال من المجرور ﴿علينا يسير﴾ تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني: لا يتيسر مثل تلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن. كما قال تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾⁽¹⁾.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يُولُؤُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِبِخَارٍ فَذَكَّرَ بِالْفَرْهَانِ مَنْ يَخَافُ وَيَعْبُدُ ﴿٥٥﴾

﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ تهديد لهم وتسلية لرسول الله ﷺ ﴿بجبار﴾ كقوله تعالى: ﴿بمسيطر﴾⁽²⁾ حتى تقسره على الإيمان إنما أنت داع وباعث. وقيل: أريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الأمر بمعنى: أجبره عليه. أي: ما أنت بوالٍ عليهم تجبرهم على الإيمان، وعلى بمنزلته في قولك: هو عليهم إذا كان واليهم ومالك أمرهم. ﴿من يخاف وعيد﴾ كقوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾⁽³⁾ لأنه لا ينفع إلا فيه بون المصير على الكفر عن رسول الله ﷺ: ﴿من قرأ سورة قَ هُوَ نَ اللهُ عَلَيْهِ تَارَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِهِ﴾⁽⁴⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الذاريات مكية

رَ ذَرِيَّتِي ذَرَأًا ﴿١﴾

﴿والذاريات﴾ الرياح لأنها تذرو التراب وغيره. قال الله تعالى: ﴿تذروه الرياح﴾. وقرئ: بإدغام التاء في الذال.

فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾

﴿فالحاملات وقرأ﴾ السحاب لأنها تحمل المطر. وقرئ: وقرأ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على إيقاعه موقع حملاً.

فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾

﴿فالجاريات يسرا﴾ الفلك ومعنى يسرا: جرياً ذا يسر. أي: ذا سهولة.

فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾

(5) رواه الحاكم في المستدرک 2/466.

(6) رواه الطبراني في تفسيره.

(1) سورة لقمان، الآية: 28.

(2) سورة الغاشية، الآية: 22.

(3) سورة النازعات، الآية: 45.

(4) رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه في التفسير وأخرجه الزيلعي